

الهجرة اليهودية والاستيطان في الأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٦٧

خالد عايد

سنحاول في هذا التقرير رصد التطورات الفعلية لاستيطان المهاجرين في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين، بقدر ما تسمح المعلومات الشحيحة والمتضاربة المتوفرة لدينا من المصادر الإسرائيلية، بالدرجة الأولى، وذلك بأنه على الرغم من أن عملية الاستيطان هذه تخضع لجدال علني، صاخب أحياناً، على صفحات الصحافة العبرية، فإن العملية ذاتها تتم تحت ستار كثيف من السرية، ومن التعتيم الإعلامي الذي يبلغ حد التضليل، مخافة إلحاق الضرر بالهجرة نفسها من جهة، وبعلاقات إسرائيل الخارجية من جهة أخرى.

قبل الانتقال إلى صلب الموضوع، لا بد من تسجيل تحفظ يُعالج به استيطان المهاجرين عادة. إذ يتم التركيز على استيطان الجدد منهم تحديداً، لا الاستيطان عامة – بما هو عملية انتقال مهاجرين، جدد أو قدامى، إلى الأراضي المحتلة، وبما هو عملية يحفزها مجرد وصول المهاجرين، لما ينشأ عنه من زيادة في الكثافة السكانية وأزمة في السكن. وفي موازاة هذا التركيز، وبالارتباط معه، يتم إهمال الآثار السلبية الممكنة للهجرة اليهودية في فلسطيني الـ ١٩٤٨، بما توفره هذه الهجرة من فرص لنجاح المخططات الصهيونية الرامية إلى استكمال تهويد فلسطين، وخصوصاً منطقة الجليل.¹

تطور استيطان المهاجرين

١٩٨٩ – ١٩٩١

في شأن أهمية تهويد الجليل بتحويل المهاجرين إليه، أنظر رأي الأستاذ أرنون سوفير في اليوم الدراسي عن "جغرافيا استيعاب الهجرة في إسرائيل"، "دافار"، ١٧/٧/١٩٩٠.

في الفترة ما بين سنة ١٩٨٤ وسنة ١٩٨٩، استوطن الضفة الغربية - بحسب معطيات وزارة استيعاب المهاجرين الإسرائيلية - ١٣٩٧ مهاجراً، من مجموع ٩٢ ألف مهاجر، جاء ١٨ ألفاً منهم تقريباً من الاتحاد السوفياتي. أما سنة ١٩٨٩، التي بدأت الهجرة الضخمة في أواخرها، فإن العدد كان ١٣٨ فقط من مجموع ٢٤,٢٩٢ مهاجراً،^٢ أي أقل من ٦ في الألف فقط. لكن سرعان ما بدأت هذه النسبة بالارتفاع، حسب مختلف المصادر الإسرائيلية، وإن اختلفت باختلاف هذه المصادر. فقد أكد أوري غوردون، رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية، أن أقل من ٠,٥٪ من إجمالي مهاجري الاتحاد السوفياتي منذ بداية موجة الهجرة الضخمة، قد توجهوا للاستيطان في المناطق (المحتلة). وأضاف غوردون، مفسراً ضآلة هذه النسبة، أن هؤلاء المستوطنين يتسمون برغبتهم في أن يعيشوا حياة جيدة، وهم يعرفون أن مثل هذه الحياة لن يجدها في تلك المناطق.^٣ وبحسب مصدر آخر، لم تتجاوز النسبة المذكورة ٠,٤٪.^٤ لكن مسحاً أجراه أحد الصحافيين أظهر أنه من ٩٢ ألف مهاجر بين سنتي ١٩٨٤ و١٩٨٩، استوطن وراء "الخط الأخضر" ألفان تقريباً، أي ما نسبته ٢٪ تقريباً.^٥

في مثل متاهة الأرقام هذه، تتضارب الأعداد فيما يتعلق بالمستوطنين - المهاجرين، وتنحو مصادرها صوب تقزيمها. لكن، حتى في ذلك الحين، اعتبر بعض المراقبين أن تلك المعطيات الرقمية لا علاقة لها بما إذا كان المهاجرون يتوجهون إلى الأراضي المحتلة أم لا. ذلك بأنه يوجد في هذه الأراضي آلاف الوحدات السكنية في مراحل مختلفة من التخطيط والبناء، وبأن شروط شرائها ميسرة أكثر مما في أي مكان آخر في إسرائيل.^٦

منذ أوائل سنة ١٩٩٠، ارتفعت وتيرة استيطان المهاجرين في الأراضي المحتلة ارتفاعاً ملموساً. إذ نشط المستوطنون القدامى في استقطاب المهاجرين الجدد، فأعدوا خططاً لهذا الغرض تنظم بموجبها جولات لهم، وتتضمن حملات إعلامية... إلخ، مثل

^٢ "معاريف"، ١/٣١/١٩٩٠.

^٣ المصدر نفسه.

^٤ The Jerusalem Post, February 17, 1990.

^٥ جدعون ألون: "هآرتس"، ١/٢٥/١٩٩٠.

^٦ أنظر، مثلاً: داني روبنشتاين، "دافار"، ٢/٢٣/١٩٩٠.

الخطة التي أعلنها مسؤول الاستيعاب في كتلة مستعمرات قطيف في قطاع غزة.^٧ بل قام بعض قادة المستوطنين بزيارة الاتحاد السوفياتي، ومقابلة اليهود هناك للغرض نفسه.^٨ وبدأت الأنباء تتردد في شأن استيطان المهاجرين فعلاً: ٥٢ عائلة استوطنت أريئيل^٩ في الأشهر الأخيرة، و٧٠ عائلة أخرى تعتزم الاستيطان في معاليه أدوميم.^٩ وذهب أحد المصادر إلى حد القول إن عدد العائلات المهاجرة التي استوطنت أريئيل، "مؤخراً، بلغ ٨٠ عائلة".^{١٠}

وفي هذه الأثناء، زاد الحديث عن الطاقة الاستيعابية لمستعمرات الضفة، وعن خطط رسمية للبناء فيها بهدف استيعاب المهاجرين الجدد. إذ صرح عضو الكنيست حانان بن بورات أن مستعمرات الضفة مستعدة الآن لإسكان مهاجرين في ١٠٠٠ وحدة سكنية.^{١١} في حين أعلن دافيد ليفي نائب رئيس الحكومة ووزير البناء والإسكان آنذاك، أمام الكنيست، أن وزارته تستعد لإنجاز أعمال بناء تلبي حاجات الهجرة المتوقعة، وأنها ستبني ٣٠٠٠ شقة في القدس، و٣٠٠٠ شقة أخرى في "يهودا والسامرة".^{١٢}

يعود الارتفاع في وتيرة الاستيطان إلى أن الحكومة الإسرائيلية الانتقالية، بزعامة يتسحاق شمير (أذار/مارس - حزيران/يونيو ١٩٩٠)، شنت هجمة استيطانية، أعادت إلى الأذهان الهجمة التي كانت شنتها حكومة الليكود عشية انتخابات الكنيست الحادي عشر سنة ١٩٨٤.^{١٣} وذهب بعضهم، بمناسبة إقامة مستعمرة دوغيت في ٢٣ نيسان/أبريل ١٩٩٠، إلى القول "إن حكومة شمير الانتقالية فعلت من أجل الاستيطان في الأسابيع الأخيرة ما لم تفعله حكومة الوحدة خلال عامين من ولايتها".^{١٤} كما يعود ذلك

^٧ إيتان رابين، "هأرتس"، ٣١/١/١٩٩٠.

^٨ أنظر: "هأرتس"، ١٦/١٠/١٩٩٠.

^٩ "هأرتس"، ٢٠/٢/١٩٩٠.

^{١٠} المصدر نفسه، ١٨/١/١٩٩٠.

^{١١} المصدر نفسه.

^{١٢} "عال همشمار"، ١١/١/١٩٩٠.

^{١٣} أنظر: شري إرليخ، "معاريف"، ٢٥/٥/١٩٩٠.

^{١٤} أنظر: آيلات مازور، "عال همشمار"، ٢٤/٤/١٩٩٠.

الارتفاع، في وقت لاحق، إلى تزايد أعداد المهاجرين الجدد، وإلى الانشغال العالمي بـ "أزمة الخليج" منذ آب/أغسطس الماضي.

ومع ذلك كله، ظلت الأرقام المعلنة تشير إلى أن نسبة ضئيلة من المهاجرين تتجه إلى الأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٦٧. ففي الأشهر الخمسة الأولى من سنة ١٩٩٠، كانت هذه النسبة ٠,٥ ٪ فقط، بحسب المعطيات التي عرضها الأستاذ أليشع أفرات، من جامعة تل أبيب، في المحاضرة التي ألقاها في اليوم الدراسي الذي نظّمته الجامعة العبرية في القدس، في شأن موضوع "جغرافيا استيعاب الهجرة في إسرائيل".^{١٥}

إذاً، استمر خط التعقيم على استيطان المهاجرين. والمثال النموذجي لذلك ما جاء في التقرير الرسمي لوزارة الاستيعاب، الذي يلخص معطيات الهجرة والاستيعاب في الفترة ما بين بداية سنة ١٩٨٩ و ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠. فبحسب هذا التقرير، لم يستوطن الأراضي المحتلة خلال هذه الفترة سوى ٣١٦ مهاجراً و"المهاجر"، وفق تعريف الوكالة اليهودية، هو المهاجر المسجّل فقط، مما يعني أن المهاجر الذي ينتقل إلى مستعمرة، بعد أن تم تسجيله في عسقلان أو حيفا مثلاً، لا يعتبر مهاجراً في الإحصاءات الرسمية. كما أن التقرير يشمل عدداً من المستعمرات في منطقة القدس، ويورد أرقاماً منخفضة للذين يستوطنونها: كريات أربع (٥٦ مهاجراً)، معاليه أدوميم (٩٤)، إفرات (٢٢)، معاليه أفراميم (٢٨) - وذلك ضمن ١٣,٥٧٧ مهاجراً جديداً تم استيعابهم في منطقة القدس. أما أريئيل، فلا يظهر اسمها في التقرير، مع أنها استوعبت من المهاجرين أكثر مما استوعبت أية مستعمرة أخرى. إذ تقدر مصادر غير رسمية أنها استوعبت ١٧٠ عائلة، أي أكثر من ٥٠٠ شخص، وذلك علاوة على ٤٠٠ عائلة أخرى استوطنتها في موجات هجرة سابقة، الأمر الذي رفع نسبة المهاجرين بين مجموع المستوطنين إلى ١٥ ٪ تقريباً.^{١٦} بل إن رئيس مجلس أريئيل، الذي يتفادى إعطاء أرقام دقيقة عن المهاجرين المستوطنين فيها، يشير إلى أن عددهم، الذي بلغ ٨٢ عائلة في شباط/فبراير ١٩٩٠،

^{١٥} "دافار"، ١٧/٧/١٩٩٠.

^{١٦} أنظر: يراح ظل، "هآرتس"، ١٦/١٠/١٩٩٠.

وصل في تشرين الأول/أكتوبر من السنة نفسها إلى "أكثر كثيراً من ضعفي هذا الرقم"،^{١٧} أي نحو ٢٠٠ عائلة.

تكتيف الاستيطان، حتى بواسطة المقطورات

بعد نفاذ الوحدات السكنية التي كانت شاغرة في مستعمرات الضفة والقطاع، على ما يبدو، بدأت تخرج إلى العلن أنباء الحملة التي كانت تشنها منذ فترة، و"بسرّية تامة"، حركة "أمناء"، الذراع الاستيطانية لحركة "غوش إيمونيم"، بتمويل من وزارة الإسكان، من أجل تكتيف (أو تسمين) تلك المستعمرات، وخصوصاً بواسطة مئات المقطورات (الكرافانات) المعدة لسكنى المهاجرين الجدد. وقد جاء في تحقيق مفصل أن سكرتير "أمناء" زئيف حفير، أرسل إلى متتياهو دروبلس رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية، في شأن تقدم تلك الحملة، والخطط المعدة للتنفيذ في الأشهر اللاحقة. وألحق حفير بالتقرير قائمة بالوحدات السكنية التي أقيمت في مستعمرات الضفة والقطاع: كفار أدوميم (بما في ذلك ألون): ١٩؛ عوفرا: ١٠؛ دوغيت: ١٠؛ ظلمون: ٧؛ نفيه تسوف: ٨؛ بيت أرييه: ٢٠؛ نفيه دكاليم: ٢٠؛ موراغ: ٥؛ إيلي سيناى: ٥؛ كدوميم: ١٠؛ تكواع: ١٠؛ عيناف: ٨؛ كوخاف يعقوب: ١٠؛ بيت حغاي: ٤؛ بيت أيل أ، ب: ٢٠؛ نعاليه: ٧؛ شفي شومرون: ٥ - أي ما مجموعه ١٧٨ وحدة سكنية، بالإضافة إلى ١٣٣ مقطورة مخصصة لأن تُركب في المستعمرات خلال "الشهرين المقبلين". كما يتضح من التحقيق نفسه أن هذه الحملة السرية هي بإشراف يعقوب كاتس، المستشار الخاص لوزير الإسكان أريئيل شارون في شؤون الاستيطان.^{١٨}

ومع ذلك، ظلت الأرقام الرسمية على سابق عهدها من الانخفاض (أو التخفيض). فقد صرّح غوردون أن عدد المهاجرين الذين استقروا في الأراضي المحتلة، منذ سنة ١٩٩٠ حتى تشرين الأول/أكتوبر من السنة نفسها، هو ١٠٧٥ مهاجراً فقط، من مجموع

^{١٧} في حديثه إلى فارد ليفي، "حوتام" (ملحق عال همشمار)، ٢٦/١٠/١٩٩٠، ص ٦.

^{١٨} التفاصيل في: ياكير تسور وأمير نويمان، "دافار"، ١٦/١١/١٩٩٠.

١٣٤,٥٤٨ مهاجراً جديداً، أي ما نسبته ٠,٧٪ فقط من مجموع المهاجرين.^{١٩} وفي تعليق لأحد الصحافيين على هذا التصريح، قال - وبحق - إن كل ما يمكن أن يعلمنا هذا الرقم أن ١٠٧٥ مهاجراً أعلنوا لدى هبوطهم من الطائرة نيتهم الإقامة في المناطق.^{٢٠}

لكن عضو الكنيست من حركة راتس، دادي تسوكر، قدم اقتراحاً عاجلاً إلى جدول أعمال الكنيست، جاء فيه أنه خلافاً لتصريحات النفي الرسمية، وعلى الرغم من التعهدات المقدمة إلى الإدارة الأميركية، فإن الحكومة تواصل البناء في مستعمرات الضفة، وأن جزءاً من هذا البناء مخصص للمهاجرين. وبناء على المعلومات التي وصلت إلى تسوكر، فإن آلاف الوحدات السكنية وألف مقطورة جديدة أُعدت لاستقبال أكثر من ١٠ آلاف مهاجر. فاتهم شمير وشارون بأنهما يلحقان الضرر بمصداقية إسرائيل، ويعرضان الهجرة للخطر.^{٢١} وأكدت معلومات صحافية أنه على الرغم من الالتزامات الإسرائيلية تجاه الأميركيين والاتفاقات الائتلافية، فإن الزيادة في عدد المستوطنين ترتفع بـ "وتيرة تبعث على الفزع". وجاء في هذه المعلومات أن تلك الزيادة ناجمة عن استيطان المهاجرين الجدد، إضافة إلى "الحراديم" والذين يبحثون عن حل لأزمة سكنهم. وقد أُرُفقت المعلومات بجدولين عن أعداد المستوطنين، بحسب مجالس مستعمراتهم، ندرجها فيما يلي:^{٢٢}

^{١٩} "هآرتس"، ٢١/١١/١٩٩٠.

^{٢٠} أمير نويمان، "دافار"، ٢٢/١١/١٩٩٠.

^{٢١} "دافار"، ٢٣/١١/١٩٩٠.

^{٢٢} ندادف شرغاي، "هآرتس"، ٢٨/١/١٩٩١.

المجلس	عدد اليهود الآن
شومرون	١٥,٠٠٠
بنيامين	١٢,٠٠٠
بيت آرييه	١,٠٥٠
معاليه أدوميم	١٥,٠٠٠
كريات أربع	٥,٣٠٠
حفرون [الخليل]	٤٠٠
ألفي منشيه	٢,٨٠٠
أورنيت	٢,٢٢٥
غوش عتسيون	٥,٢٠٠
بيتار	١,٨٠٠
إفراات	٢,٧٠٠
معاليه أفرايم	١,٥٠٠
أريئيل	٩,٢٠٠
عمانوييل	٣,٥٠٠
ألكانا	٣,١٥٠
بكعا	٣,٥٠٠
هار حفرون	١,٧٥٠
غفعات زئيف	٥,٦٧٥
شاطيء غزة	٤,٢٥٠
المجموع	٩٦,٠٠٠

السكان اليهود في يهودا والسامرة وغزة (بحسب سجلات المجالس)		
السنة	عدد السكان	زيادة السكان
١٩٨٧	٧٠,٠٠٠	١٠,٥٠٠
١٩٨٨	٧٥,٠٠٠	٥,٠٠٠
أيلول/سبتمبر ٨٩	٨١,٢٠٠	٦,٢٠٠
تموز/يوليو ٩٠	٨٧,٨٥٠	٦,٦٥٠
كانون الثاني/يناير ٩١	٩٦,٠٠٠	٨,١٥٠

عاد تسوكر، ومعه حاييم أوران (من حزب مبام) هذه المرة، فأثارا موضوع استيطان الأراضي المحتلة. وأشار عضوا الكنيست إلى أن الحكومة تعتزم استثمار نصف مليار شيكل في هذا المجال في كل من السنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٣، وأن وزارة الإسكان تخطط لبناء ١٢ ألف وحدة سكنية جديدة في الأراضي المحتلة خلال الأعوام الثلاثة المقبلة، لترفع بذلك عدد المستوطنين بـ ٥٠ ألفاً، علاوة على الـ ١٥ ألفاً الذين استوطنوا سنة ١٩٩٠. وأفاد تسوكر وأوران أن عدد المهاجرين الجدد الذين استوطنوا في الأراضي المحتلة بلغ ٢٥٠٠ مستوطن، منهم ١٥٥٠ مستوطناً، فقط، كانوا قد أعلنوا لدى وصولهم أنهم ينوون الإقامة في إحدى المستعمرات.^{٢٣} بل إن مصادر رسمية كشفت عن وجود عدد من المستوطنين - المهاجرين يفوق ما صرح به عضوا الكنيست المذكوران. إذ يظهر من تقرير لشعبة المال في الوكالة اليهودية، يلخص معطيات سنتي ١٩٨٩ و ١٩٩٠، أن هذا العدد بلغ ٧٠٥١، من مجموع ٢٢٣ ألف مهاجر جديد، أي ما نسبته ٣,١٦٪. ويشار في هذا الصدد إلى أن الرقم الحقيقي قد يكون أكبر من ذلك كثيراً، لأن أجهزة جمع المعلومات لدى وزارة الاستيعاب والوكالة اليهودية لا تستطيع متابعة انتقال المهاجرين من مكان إلى آخر فور حدوثه.^{٢٤}

وفي أحدث المعطيات المتوفرة لدينا، من التقرير رقم ٢١ الصادر في الأول من آذار/مارس ١٩٩١، عن "إدارة المباني المعدّة للمهاجرين"، التابعة لوزارة الإسكان الإسرائيلية، أنه يجري بناء أكثر من ٨ آلاف وحدة سكنية للمهاجرين في ٣٥ مستعمرة في الضفة والقطاع. ومن الجدير ذكره أن هذه المعطيات تتناقض مع تلك التي تضمنتها رسالة من ديوان رئيس الحكومة، قبل ذلك ببضعة أيام، إلى وزارة الخارجية الأميركية، في شأن تقديم قروض لإسكان المهاجرين، والتي تضمنت أن الحكومة الإسرائيلية تخطط لبناء ١٠٠٠ - ١٢٠٠ وحدة سكنية في الأراضي المحتلة خلال عام ١٩٩٠ - ١٩٩١، وأن

^{٢٣} لمزيد من التفاصيل، أنظر: "هآرتس"، ١٤/٢/١٩٩١.

^{٢٤} "دافار"، ١٥/٢/١٩٩١.

هذه الوحدات ليست مخصصة لمهاجرين. وبناء على التقرير المذكور، نورد الجدولين التاليين:^{٢٥}

الموقع	عدد المقطورات	بدء الإسكان
افني حيفتس	١٠	١٩٩١/٤/١
ألون	٢٨	١٩٩١/٢/٢٠
إيلون موريه	١٠	١٩٩١/٣/١٥
ألوني شفوت	١٦	١٩٩١/٣/١٥
إيلي سيناي	١٠	١٩٩١/٣/١٠
إفرات	٥٠	١٩٩١/٤/١٥
بيت أيل أ	٢٠	١٩٩١/٤/١
بيت أيل ب	٣٥	١٩٩١/٤/١
بيت آرييه	٧٠	١٩٩١/٥/١
بيت حغاي	٢٤	١٩٩١/٣/١
بيت حورون	٢٥	١٩٩١/٣/١٠
براخا	١٠	١٩٩١/٤/١
برقان	١٠	١٩٩١/٤/١
دوغيت	٢٥	١٩٩١/٣/١٥
دوليف	١٥	١٩٩١/٣/١٠
حنانيت	١٠	١٩٩١/٣/١٥

المستعمرة	عدد الوحدات السكنية	انتهاء تخطيط البنية التحتية
براخا	٢٠	١٩٩١/٢/١٧
غانيم	١٠	١٩٩١/٢/١٧
حنانيت	١٥	-
هرباز	٢٠	١٩٩١/٢/٢٦
يتسهار	٢٠	١٩٩١/٢/١٧
كديم	٢٠	١٩٩١/٢/١٧
مفودوتان	٢٠	١٩٩١/٢/١٧
مغداليم	١٥	١٩٩١/٢/١٧
عيناف	٢٠	١٩٩١/٢/١٤

^{٢٥} "هآرتس"، ١٩٩١/٤/٩. قال الناطق بلسان وزارة الإسكان، إن شركة "أمان" التي أعدت التقرير "أخطأت" حين أدخلت البناء في الأراضي المحتلة إلى البناء من أجل المهاجرين - المصدر نفسه.

١٩٩١/٢/١٤	١٧	شفى شومرون
-	٣٠	شيكيد
١٩٩١/٢/٢٦	٤٠	تبواح

الهجمة على القدس

أياً تكن حقيقة الأرقام التي تنشرها المصادر الإسرائيلية المختلفة، في شأن استيطان المهاجرين، فإنها كلها لا تتضمن - عادة - أولئك المهاجرين الذين يستوطنون القدس، والذين يفوق عددهم عدد مستوطني الأراضي المحتلة جميعاً. فسياسة الحكومة الإسرائيلية في فرض الأمر الواقع على هذه المدينة، باعتبارها "عاصمة إسرائيل الموحدة الأبدية"، جعلت منها هدفاً رئيسياً للهجمة الاستيطانية، بما في ذلك استيطان المهاجرين الجدد.

منذ مطلع سنة ١٩٩٠، علم أن رئيس الحكومة الإسرائيلية يؤيد خطة لنقل ١٠٠ ألف مهاجر من الذين يتوقع وصولهم من الاتحاد السوفياتي خلال الأعوام الثلاثة التالية، للإقامة في القدس، إذ قال شمير، في أثناء لقائه رئيس البلدية تيدي كوليك، إن جلب ١٠٠ ألف يهودي إلى القدس هو مهمة عظيمة، ويجب الاضطلاع بها، وأن ديوان رئيس الحكومة هو بمثابة إحدى الوزارات التي ستساهم في أعمال البناء في القدس.^{٢٦} وكشفت المعلومات القليلة المتوفرة أن عدد المهاجرين الذين استوطنوا القدس في الفترة بين كانون الثاني/يناير وتموز/يوليو ١٩٩٠ بلغ ٥٣٧٥ مهاجراً، أي أكثر من ٧٪ من مجموع المهاجرين خلال تلك الفترة. وأفادت هذه المعلومات أن معظم هؤلاء المستوطنين يقطن الأحياء الجديدة الواقعة في المنطقة التي ضمت إلى المدينة سنة ١٩٦٧، إذ استوطن العدد الأكبر منهم في غيلو (٥٥٧ مهاجراً)؛ راموت (٥٤١)؛ نفيه يعقوب (٤٥٢)، وكذلك في كريات يوفال وكريات مناحيم.^{٢٧}

^{٢٦} "معاريف"، ١٥/١/١٩٩٠.

^{٢٧} "هآرتس"، ٢٤/٩/١٩٩٠.

وكالعادة فيما عنى النشاط الاستيطاني عامة، وعلى الرغم من التعقيم الإعلامي المفروض على هذا النشاط، أثار توطين المهاجرين في القدس جدلاً ولغطاً، وخصوصاً عقب الحديث عن "ضمانات" قدمتها الحكومة الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة. ولعل هذا ما دفع وزير الخارجية دافيد ليفي إلى إرسال رسالة إلى نظيره الأميركي جيمس بيكر، لتكون بمثابة "جهيزة التي قطعت قول كل خطيب". وجاء في هذه الرسالة، "أنت تعرف جيداً أن ليس ثمة في رسالتي إليك، المؤرخة في ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠، أية التزامات - مباشرة أو غير مباشرة - بالامتناع من البناء في القدس، أو حتى بتقييد البناء في القدس، أو في أي مكان آخر - بما في ذلك يهودا والسامرة وغزة." وبعد أن يؤيد ليفي قوله هذا بما ورد في محضر اجتماعه مع بيكر في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠، وبرسالة بيكر نفسه إليه في الحادي والعشرين من الشهر ذاته، يضيف:

في ضوء ذلك، اتفقنا، يا جيمس، على أن استعمال أموال القرض التي تضمنها حكومتكم، سيتم بناء على الالتزام نفسه الذي تقطعه الحكومة الإسرائيلية كل سنة، لدى تلقيها المساعدة المدنية من الولايات المتحدة. ويفيد هذا الالتزام أن استعمال أموال المساعدة، وكذلك استعمال القروض المخصصة للإسكان، سيتمان في المناطق الجغرافية، التي كانت إسرائيل تسيطر عليها قبل ٥/٦/١٩٦٧. وليس لهذا الالتزام، ولم يكن له في الماضي، أية علاقة بمسألة السيادة الإسرائيلية على القدس. إذ إن وضع القدس قد تحدد في "قانون القدس" الذي نص على أن "القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل". ولذلك، ليست القدس مقسمة بسور أو بأي خط فاصل.^{٢٨}

في هذه الأثناء، اتخذ المجلس الوزاري المصغر لشؤون الهجرة قرارات تقرن الأقوال بالأفعال، في شأن البناء في القدس الشرقية. فقد قرر المجلس، في اجتماعه بتاريخ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠، بناء ٥٠٠٠ وحدة سكنية في السنة، بدلاً من ٢٠٠٠ وحدة فقط في السنوات الماضية، وإعطاء القدس مكانة منطقة تطويراً. ولفت تعليق صحافي إلى أنه إذا كان قرار إعطاء القدس هذه المكانة اتخذ ثلاث مرات من قبل، فإنه اعتبر هذه المرة ذا مغزى "إعلامي - سياسي"، بتأكيد السيادة الإسرائيلية على المدينة. كما لفت إلى "الوتيرة" العالية للبناء في القدس بحسب القرارات الجديدة. وأشار التعليق إلى إمكان

^{٢٨} نص الرسالة الكامل في: "هآرتس"، ١٨/١٠/١٩٩٠.

تحقيق أكثرية يهودية، لا في القدس الغربية فقط أو في المدينة كاملة فقط، بل أيضاً في القدس الشرقية ذاتها، وذلك خلال ثلاثة أعوام، بإضافة ٦٠ ألف مهاجر سيستوطنون القدس الشرقية، ومع استمرار وتيرة البناء والإسكان الحالية فيها.^{٢٩} ولتوضيح صورة الوضع في الضواحي الاستيطانية في القدس، نورد الجدول التالي:^{٣٠}

^{٢٩} نداف شرغاي، "هأرتس"، ١٦/١٠/١٩٩٠.

^{٣٠} المصدر نفسه.

الوضوح الحالي	وحدات سكنية مخططة للأعوام القليلة المقبلة	الطاقة الاستيعابية الممكنة للوحدات السكنية	الوحدات السكنية القائمة	الضاحية
الخطة مقرة. بدأت أعمال الحفر.	٨٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	نفيه يعقوف
بدأت أعمال الحفر لـ ٢٤٠٠ وحدة، وهناك ٢٨٠ وحدة أخرى في قيد الإقرار.	٦٢٠٠	١١٢٠٠	٣٠٠٠	بسغات زئيف
الخطة مقرة. يتوقف على مقاولين من القطاع الخاص.	٥٠٠	٥٠٠	٢٢٠٠	التلة الفرنسية
الخطة مودعة. لا يزال هناك وجوب لتوقيع اتفاق بين المقاول رايخمان وإدارة أراضي إسرائيل.	٢٢٠٠	٢٢٠٠	-	ريخس شعفاط
الخطة مقرة. يتوقف على مقاولين من القطاع الخاص.	٤٠٠	٤٠٠	٤١٠٠	رامات إيشكول، غفعات همفتار، معلوت دفنا، سانهدريا الموسعة
في قيد الإقرار في اللجان.	٤٠٠	٨٠٠	٨٢٠٠	راموت
-	-	-	٤٦٠	المدينة القديمة، الحي اليهودي
لم تقرر [الخطة].	٢٠٠	٣٠٠	٤١٠٠	قصر المندوب
ستقدم الخطط إلى اللجان خلال ٣ أشهر، وبعد إقرارها تبدأ أعمال الحفر في ١٢٠٠ دونم يملكها اليهود.	-	٤٥٠٠	-	هار حوما
٢٠٠ عمل حفر، و٦٠٠ في قيد التخطيط.	٨٦٠	١٤٠٠	٧٦٠٠	غيلو

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>